# إملاءات في التراجم والسيَر لأعلام السند وأعيان الهند المعاصرين

بقلم : الدكتور صالح العَوْد

هذه تراجِمٌ طائفة من الأعلام الأخيار ، الذين كانوا على قيد الحياة قبل عام (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) ، جمعتها "مشافهة" بعد أن أملاها عليّ أصحابها ، ذلك الوقت ، أي قبل ثمانية وعشرين عاماً

كتبتها عنهم ؛ كما قالوها دون زيادة منّي أو نقصان ، سوى ما كان لي من تعليقات مفيلة وضعتها في الحاشية ، أو إيضاحات وتصويبات في اللغة جعلتها بين قوسَين معقوفين هكذا [ ] .

وهي تراجم تدخل فيما يُطلق عليه في عصرنا الحاضر بـ "السيرة الذاتية" ؛ وقد كنتُ شَغُوفاً منذ رَيْعَان الشباب بموضوع : "التراجم والسير" ، فلمّا كتب الله لي الرحلة العلمية إلى شبه القارة الهندية في ذلك العام ، حرصت على لقاء أجلاّء وعلماء هذه البلاد ، بما يتّسع له الوقت آنذاك ، فكانت حصيلة ذلك هذه "الكوكبة النفيسة من السادة الأعلام" ؛ وكانت آخر ترجمة أخذتُها من في العلامة الشيخ أبي الحسن زيد الدهلوي بتاريخ (١٥/رجب ١٣٩٦هـ-١٤/جويلية ١٩٧٦م) ، والغالب أنّ أصحاب هذه التراجم قد انتقلوا إلى رحمة الله وأصبحوا في عداد الخالدين ، فرحمهم الله وأثابهم ، لكني مُتمثل بقول الإمام محب الدين الطبري : "مَنْ أرّخ مؤمناً فكأنما أحياه ، ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعاً" .

وأحبّ أن أنبه إلى أنه إذا قلتُ : قال المُمْلي ، فإني أعني به : صاحب الترجمة ، وإذا قلت : قال الساطر ، فأعْني به نفسي .

وقد ظلتْ هذه التراجم محفوظة عندي ولم تُنشر بعد ، وها أنا

أخص بها مجلة البعث فيكون لها قصب السبق بنشرها وشكراً .

## ﴿ حرف الهمزة ﴾

(التخاطب بنوّاب أحمد جنك) : إني أحمد الله بن محمد إسماعيل بن قادر محي الدين بن عبد الله بن جعفر بن غلام محي الدين بن عبد الله بن وجيه الدين البيجافوري ، وكان أجدادي من الكتّاب والنُسّاخ ، ومن أسر علمية عريقة في الأدب .

وُلدتْ سنة (١٨٩٠م) الموافق لـ (١٣٠٧هـ) في كريم نغر (بمديرية حيدرآباد) ، بدأت (الدراسة) في المدرسة الابتدائية ، قد قدمت إلى حيدرآباد مع والدي إسماعيل ، ودخلتُ كلية دار العلوم للغة الفارسية والعربية ، ودرستُ بها حتى فرغت منها وكان عمري آنذاك تسع عشرة سنة ؛ وفي أثناء ذلك ذهبت إلى دلهي مع جماعة من الطلبة إلى جامعة البنجاب للغات الشرقية للمشاركة في الامتحان بها ، وهو امتحان نهائي يجري بها عن طريق كلية دار العلوم ؛ ولمّا رجعت من دلهي بدأت في قراءة الإنجليزية بالإضافة إلى العربية ، وكان والدي ينفق عليّ للتعلم في كلية دار العلوم خمس روبيات في الشهر ؛ ثم وُظِّفتُ بالمدرسة الابتدائية التي كنت أتلقى بها العلم في صباي ، ثم (إنّ) خالي أعطاني أربعين روبية للتعلم في الجامعة الإسلامية عليكره ، ودخلت في الصف الثامن شعبة الإنجليزية ، وكان (هذا) نقضاً لي : إذ كنت أدرس مع طلبة صغار بالنسبة لسنّي (إذ كان لي) عشرون سنة ، وبقيت بها أربع سنوات ، ثم دخلت الجامعة ، وكان (ذلك) سهلاً عليّ : فدرست بها المنطق والفلسفة والتاريخ ، وبالإضافة إلى تلقي الدروس كنت أذهب لتعليم العربية والفارسية لطلاب الصفوف الأولى في دار الإقامة لتدريبهم على الكلام بها ، (وكان قصدي من ذلك) الحصول على ما أتبلّغ به في دراستي ؛ ودرّستُ التفسير أربع سنوات خارج دروس الجامعة في المسجد بعد صلاة العصر ، وكان

الذي يعقد حلْقة (الدرس) : الشيخ سليمان أشرف ، هندي من بيهار، وخرِّيج دار العلوم ديوبند ؛ وفي سنة ١٩١١ أو ١٩١٣م - لا أتذكر بالضبط - قدّمتُ بحثاً لأنال به عضوية اللجنة العربية في الجامعة الإسلامية عليكره تحت إشراف الدكتور (HORTWEDS) من ألمانيا ، وكان بعنوان : "تقدم العرب على أهل أوربا وآثارهم في تمدنهم" باللغة العربية ، (وفُزْتُ) ، وكان من شروط القبول في اللجنة :

١- أن يُحسن العربية .

٢- أن يكون حاصلاً على الباكلوريا .

٣- أن يكون في مستوى الملجستير (M.A.) .

ثم توظفتُ (بعد التخرّج) فعُيِّنت في (جهاز الحالة المدنية) (CIVIL SERVICE) ، ثم في وزارة المالية ثماني سنوات ، ثم دخلت بعدها ناظماً في مجلس العدلية وبقيت سبع عشرة سنة ، ثم عملتُ في سِكْرتارية نظام الملك عاصف جاه عثمان علي خان : الملك السابع في حيدرآباد ، ثم تقاعدت في سنة ١٩٤٦م (الموافق لسنة ١٣٦٦هـ) .

(مؤلفاته) : أوّل ما ترجمته في عهد توليّ عند آصف جاه عثمان علي خان ؛ كتاب : (المختصر) رسالة صغيرة في الفقه الشافعي ، ثم كتاب : (المتوسط) في الفقه الشافعي أيضاً ، ثم كتاب : (المبسوط) وهو حاشية للإمام البيجوري ، بقيتُ في ترجمته عشر سنوات ، وبعد أن انتهيت منه تقاعدْت ، وعلى (هذا) الكتاب سبعة عشر تقريظاً لكبار علماء الهند : كمناظر أحسن الكيلاني ، ومحمد عبد القادر مفتي فرنكي محل ، والسيد سليمان الندوي ، ومولانا أبو الكلام آزاد ، والمفتي محمد شفيع ، ومولانا محمد حبيب الله قاضي مَدْراس ، (ومن تلك التقاريظ تقريظ باللغة العربية لمولانا محمد بن عبد الوهاب المأمون الأرزنجاني الدمشقي أستاذ شعبة اللغة العربية في جامعة عليكره الإسلامية بتاريخ ١٥/أبريل ١٩٥٣م ، ونصه : "أما بعد : فيا

حضرة المفضل الكريم والفقيه البارع ، النوّاب الجليل أحمد جنك بهادر حفظه الله ، فقد وصلني كتابكم وحظيت بمطالعة بعض مباحثه القيمة ، فوجدته كتاباً جديراً بالدرس والمطالعة ، مملوءاً بلباب الفوائد ، وأصول فقه الإمام الشافعي ، وخلاصة مذهبه ، وهو فريد في بابه في اللغة الأردية ، ونسيج وحده من حيث ترتيب مباحثه المفيدة ، وأسلوبه البديع ، ولقد بيّنتم فيه مسائل الفقه على طراز لم يسبقكم أحد إليه ، وأدخلتم في إيضاح كثير من مسائله الخطيرة أبحاثاً من علم النفس والأدب العالي والتصوف ، وأيّدتموها بدلائل علمية وروحية ونفسية ، واستشهدتم بالأشعار العربية وضروب الأمثال ، وغير ذلك من طرائف الأحاديث والنوادر ، عَدَا ما ذكرتموه من أدلة الكتاب والسنة ، وأقوال الأئمة ..." ) .

ولي من المؤلفات :كتاب : (الإحسان) في الطريقة ، مقتبس من الرسالة القشيرية ، ورسالة بعنوان : (الحج) في ٦٣/صفحة (١)؛ و (جامع العقائد) في التوحيد (٢)، وقد بقيت عاكفاً على (تحرير) هذه الكتب ثلاثين عاماً حتى أخرجتها ، لذلك ضعف بصري فتركت الكتابة .

قال الساطر عفا الله عنه وتقبله ربُّه بقبول حَسَن :كان المترجم له يتكلم معي بالعربية بمشقة بالغة ، معتذراً إليّ ؛ ويقول لي : "إني تركتُ العربية منذ ثلاثين سنة" ، كان طويل القامة ، أسمر اللون ، نحيفاً .

أخذتُ ترجمته هذه عندما زرتُه في بيته بحيدرآباد الدكن صباح يوم الجمعة ٢٠/صفر ١٣٩٦هـ-٢١/فبراير ١٩٧٦م ، برفقة الخواجه باقرباغ.

(١) رسم فيه العديد من التصاميم والخرائط للمشاعر المقدسة ، حتى يكون القارئ قريباً روحياً منها ، ويأخذ فكرة طبّق الأصل عن مناسك الحج وأعماله ، وقد حدّثني المترجم له : إنه كتبه قبل أدائه الفريضة ، ولمّا حج وزار وعاين تلك الأماكن ، زاد كتابه هذا ضبطاً وتحقيقاً وإفادةً .

(٢) كتاب زاخر بالمعلومات والفوائد والاستطرادات ، فهو بمثابة دائرة معارف ، والمقدمة وحدها جاءت في ١٦/صفحة .